

مؤكد ان مدن العراق في طريقها للتصحر

وزيرة البيئة نرمين عثمان: البلديات تمنعنا من الوصول إلى المواقع الملوثة



حاورها / يوسف المحمداوي
تصوير / مهدي الخالدي

لم تتنازل عن منصب الوزيرة منذ عام ١٩٩٩ والى يومنا هذا ولم تمنعها تلك المسؤولية من أن تمارس طقوسها الأخرى كطباخة جيدة، وخياطة ورسامة، بعد موعدين القيا بسبب ارتباطاتها الرسمية، وفي الموعد الثالث التقت (المدى) السيدة نرمين عثمان وزيرة البيئة في حوار ضيف الخميس، لتؤكد لنا بأن تقارير المنظمات المعنية تشير الى ان العراق يتعرض الآن لظاهرة التصحر وعزت ذلك الى شحة المياه في الانهار، وكذلك في الامطار وتغير مواسم هطولها وازدياد العواصف الترابية فيه، وبيّنت عثمان بأن وزير البلديات الحالي يمنع وزارته من الوصول الى المواقع الملوثة لغرض معالجتها، موضحة بأن ذريعة تلك الوزارة بأن مناطق التلوث من اختصاص وزارة الصحة وليست البيئة، مضيفة بأن للمحاضرة دورا سلبيا اثر على اداء الحكومة، وذلك لغياب فكرة العمل الجماعي فيها.

اعتقلت عدة مرات

«من هي نرمين عثمان؟
ولدت في قضاء كويسنجق وأكملت الدراسة الابتدائية فيها، اما الدراساتين المتوسطة والاعدادية ففي اربيل، ومن ثم أنتقلت الى بغداد لالحصل على بكالوريوس في الرياضيات من كلية التربية، بعدها عينت كمدرسة في السليمانية، عملت في بداية عملي السياسي مع منظمة ماركسية هي كادسي كردستان، وهي التي أسهبت في تأسيس الخط العام لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني، الذي أنشيت له في عام ١٩٧٠، وكانت فترة سجن زوجي في (ابو غريب) التي استمرت من عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٧٩،

المدارس تخلو

من المياه

«هناك مدارس تخلو من المياه تماما، وكذلك من ايسط الخدمات، هل لكم دور رقابي فيها؟
نعم لاحظنا ذلك في العديد من المدارس، وكذلك غياب الخدمات الأخرى، ووجهنها الجهات المعنية العامة، وفي عام ٢٠٠٤ أصبحت وزيرة البيئة، وفي عام ٢٠٠٥ تسلمت وزارة البيئة بالأصالة ووزارة حقوق الإنسان بالوكالة ومع تشكيل حكومة المالكي أصبحت وزيرة البيئة، من عائلة سياسية، والذي أخذ السجون واصابه الشلل فيه، خالي اعدمه صدام، شقيقي اعدم ايضا، وشقيقتي زجتا في السجن، وزوجي كذلك وهذا الطريق اخترناه بملء ارادتنا، وأخر شهادة حصلت عليها هي ماجستير في علوم الرياضيات.

«لعمري هناك من ينادي بالكتور؟
هم ينادونني بذلك، ولكنني لم احصل على شهادة للحد من هذه الظاهرة؟

«ارتفاع معدلات التلوث الإشعاعي في مدن العراق، ماهي اجراءاتكم كوزارة معنية للحد من هذه الظاهرة؟

«فصلا عن عملنا كجهة رقابية، انبعت بنا مهمة التنسيق والتوعية، بالإضافة الى تحشيد جهودنا في البحوث العلمية، وكعمل رقابي ترى بأن الدولة استطاعت التخلص من اغلب الملوّثات، ونحن نسعى بجد للتخلص من ما تبقى منها، تقاريرنا تشير الى تحسن في مياه الشرب، وفي الكثير من المحافظات أصبحت هناك مواقع خاصة للطمر، ولكننا لاننكر بأننا بحاجة الى دورات تدريبية وتأهيلية، ووضعنا البنلج الأولى لأسس سياسة بيئية، وقمنا بتنظيف الكثير من المواقع التي لدينا فيها ثلوثات كيميائية.

اشعاع في المطعم التركي

«أين تنصهر النسب العالية للاشعاع الإشعاع يتركز وجوده في الالات التي قصفت في ٢٠٠٣ وهناك مثلا، المطعم التركي في بغداد، والذي قصف بأسلحة فيها نسب اشعاع، ولم يعالج كون الموقع يكن تحت سيطرة اعمل عليها دائما حتى في السياسة، وهي يجب ان تتوفر لدينا خبرات التنقيب، التخفيف، التكيف، لا بد ان نتخّنا بلاشعاع قبل حصولها، حتى في السياسية يجب العمل في دائرة الحيطة والحذر، والامانة كان عليها ان تستعد قبل الشتاء مثل هذا الأمر، فأنا خرجت من بيتي بعد هطول الامطار شاهدت هناك كارثة طبيعية، وانا اسأل امانة بغداد لو حصل فيضان مثلا، ماذا سجدت؟

«نعم لدينا خطة ستراتيجية للدولة، وذلك بالاتفاق مع منظمات عالمية متخصصة في هذا المجال، وبالتعاون مع W.H.O. ووزارات اخرى، والمسودة الاولى للخطة قد اكتملت ونقوم بدراستها الان، وعقدنا العديد من المؤتمرات لاتمامها ومن ثم تقديمها كستراتيجية للدولة في البيئة، وليست كستراتيجية خاصة بالوزارة لأن لدينا ستراتيجيتنا الوزارية الخاصة التي نعمل عليها الان.

وزارة البلديات غير متعاونة

«ما أبرز العقبات التي تواجه عملك كجهة رقابية وما مدى تعاون الوزارات الأخرى معكم؟
وزارة البلديات مثلا، ترفض التعاون، وتعترض أي تقرير صادر من وزارتهن امرا استفزازيا لها، وتقول لايحق لكم التفتيش والرقابة الا لبلجان مشتركة،

وانا اولهم لو نحن لنا الحق لكوننا جهة رقابية، واخيرا قامت البلديات وبأمر من وزيرها بمنعنا من الوصول الى المناطق الملوثة تحت ذريعة ان التفتيش من اختصاص وزارة الصحة، وانا اسأل ماذا يعني وجودنا اذا؟ نعم نحن جعلنا في القانون والدستور بعض النقاط لوزارة الصحة، ولكن بقانون حماية وتحسين البيئة وزارتهن هي المسؤولة والرقابية على جمع الجهات التي تلوث البيئة، ولايجوز لأي وزير منع وزارتهن من الرقابة.

«هل هي اوامر شفوية، ام في كتب رسمية؟
لدينا كتب رسمية بشأن عملية منع فرقنا من العمل في المواقع الملوثة، تحت ذريعة عدم كفاءة مختبرنا، ونحن نمتلك افضل المختبرات في العراق.

«ما الدافع وراء ذلك برأيكم؟
لأن عمل وزارتهن الصديق في تقاريرنا ولا نعامل أحدا، ونذكر السليبات بشكلها الحقيقي، ونمارس دورنا الرقابي بحيادية لضمان بيئة نظيفة للبلد.

«نسبة وتناسب تأثيرات أزمة المياه وشحتها على البيئة ما مديتها؟
شحة المياه تؤثر بشكل كبير على البيئة، فهي تقوم بتضييق المساحات الزراعية وكذلك مساحات الرعي، وتقوم بتغيير التنوع البيولوجي الذي هو من مهام وزارتهن، وتزيد كذبل من نسبة تلوث المياه، فالتمتع مثلا لنسبة التلوث في محافظة البصرة في شهري ايلول وتشرين، يجدها اقل من السابق، زادت نسبة المياه هناك نقصان في نسبة التلوث، فالعملية نسبية وتناسب، فعند ما يحصل تلوث في مياه قليلة، يكون تأثيره أكبر مما لو ضعه في مياه كثيرة، وهذه الزيادة لو استمرت ستعيد الإهوار الى وضعها القديم، وبالتالي يرافقها عودة الطيور والثروة الحيوانية بصورة عامة الى سابق عهدها، وهذا الأمر يعكس بالاجاب على البيئة، فتشحة المياه تعد السبب الاول في التلوث البيئي.

«ماذا لو حصل فيضان؟
نحن الان نعيش أزمة مياه ومع ذلك نحشى من المطر خشية على بغداد من الغرق، كما حدث امس، اين شبكات الجاري؟
انا لذي نظرية اعمل عليها دائما حتى في السياسة، وهي يجب ان تتوفر لدينا خبرات التنقيب، التخفيف، التكيف، لا بد ان نتخّنا بلاشعاع قبل حصولها، حتى في السياسية يجب العمل في دائرة الحيطة والحذر، والامانة كان عليها ان تستعد قبل الشتاء مثل هذا الأمر، فأنا خرجت من بيتي بعد هطول الامطار شاهدت هناك كارثة طبيعية، وانا اسأل امانة بغداد لو حصل فيضان مثلا، ماذا سجدت؟

مدننا باتجاه التصحر

«ظاهرة الاحتباس الحراري وتأثيرها على البيئة؟
هذه الظاهرة التي غزت العالم بأجمعه تؤثر على تغيير درجات الحرارة في عموم الكرة الارضية، وقد تؤدي تلك الزيادة الى نوبان جليد القطب، وجريان المياه الى البحار، ما سيؤدي الى حصول فيضانات وكوارث طبيعية، وايضا ارتفاع درجات الحرارة يقوم بتحويل بعض المناطق الزراعية الى صحراوية، وسنرى شحة مياه، في مناطق

وزيادتها في أخرى، وهذه نتائج طبيعية للاحتباس الحراري، ونحن كجزء من العالم نتعرض لمناظنا الى مثل هذه الكارثة، وانا اتوقع بأن مدننا سائرة باتجاه التصحر، وبواد تلك الظاهرة موجودة، مثل زيادة العواصف الترابية، شحة الامطار، والتغير الحاصل في موسم الامطار، وهذه كلها نتائج التغير المناخي، فضلا عن زيادة درجات الحرارة في اغلب المناطق، وقلة الثلوج في جبال الاقليم، وضالة المياه في المناطق الصحراوية، وحسب تقرير منظمة W.M.O التي هي منظمة الانواء الجوية العالمية، يعد العراق من البلدان التي تتعرض لظاهرة التصحر.

اجراءات قوية

«هل لدى الوزارة لخصائيات دقيقة عن نسب التلوث في بغداد وبقية المحافظات؟
لدينا احصائيات، ولكن نسب التلوث في كل مادة لوحدها، فلهذا مثلا نسبة التلوث بالمياه، نسبة التلوث في الهواء، نسبة التلوث في التربة وهكذا. «ظاهرة المعامل وتقدم السيارات وتصاعد الدخان في المدن، هل من اجراءات لمعالجتها؟
نحن ومنذ عام ٢٠٠٥، اتخذنا اجراءات قوية، قيامنا بتقديم طلب الى وزارة الداخلية، لتقوم بحاسبة السيارات التي تبعت الدخان الكثيف في الشوارع، وكذلك منع استيراد السيارات القديمة، وهذا الامر عملنا عليه لبلجان مشتركة مع وزارتي الداخلية والتجارة، وقاموا بمنع ذلك، ونحن قمنا بالتحفظ على طلبات الاستثناء.

رفض تام للاستثناءات

«ماذا تصدين بالاستثناءات؟
اقصد: ان هناك طلبات استثناء من بعض المسؤولين في الحكومة او البرلمان باستيراد سيارات قديمة أي قبل عام ٢٠٠٥، وهذا ما يخالف المويدل الذي حدد، فانا لا اصوت على هذا الاستثناء الفعلي ويمكن في بعض الاحيان عدم نجاح رفض الاستثناء ويعود للتصويت داخل مجلس الوزراء لتمشية ذلك الامر، ولكن في أكثر الاحيان دولة رئيس الوزراء واغلب زملائي يتفقون معي في مسألة الرفض ولانوافق على تلك الاستثناءات في النقطه الأخرى، التي استلطنا النجاح فيها، هي قرار تسقيط السيارات القديمة، واعطاء اولوية لاصحابها بأفضلية لاستيراد السيارات الحديثة عن طريق وزارة التجارة، مع الاحتفاظ بأرقام سياراتهم القديمة، وهذا الامر يشمل السيارات من طراز عام ١٩٩٠ باستثناء سيارات الحمل للفاعلين في اسباب عدم شمولهم لتخفيفهم في خارج المدن وليس داخلها، مع ذلك هناك مطهات ابشترط ان تكون تلك السيارات خارج المدن وليس داخلها، مع ذلك هناك محطات الوقود القديمة، تعطينا وقودا ملوثا معاديا للبيئة ولا توجد لدينا اية محطات تعبئة حديثة والزريعة في غلاء اسعارها، والوزارة مترددة في استيرادها تحت مبرر كونها تشكل عبئا على دخل المواطن، وهم لا يعرفون بأنها تشكل تقلا على صحة المواطن، والذي لم يصرفه على شراء الوقود سيصره حتما لمعالجة وضعه الصحي.

ورش حديثة

«هناك معامل صناعية، ومجمعات لتصليح السيارات داخل المدن، ما مدى تأثيرها على البيئة وهل من معالجات؟
هناك معامل صناعية، ومجمعات لتصليح السيارات داخل المدن، ما مدى تأثيرها على البيئة وهل من معالجات؟

هناك العديد من المعالجات التي لا تؤثر على كسب المواطن لرزقه من عمله كميكنيكي او كهربائي للسيارات، وأنا برأيي ان الحل يكمن في منح كل مواطن قرضا يستطيع من خلاله، بناء محطة لتصليح السيارات داخل المدينة بمواصفات كاملة ولكن ليس لها تأثير على البيئة، فجميع محطات الوقود في العالم توجد فيها ورش لتصليح السيارات، ولكن وجودها اين؟ في الطابق السفلي للمحطة، وفيها اجهزة معالجة جميع النفايات وفرز الدهون وكذلك معالجة الانبعاثات وغيرها، لاتوجد فيها اية مشاكل وهذا ما نطمح له، لتخفيف نسبة التلوث ومعالجته بصورة صحيحة.

شط العرب يتعرض

«ارتقاء نسبة اللوحة في شط العرب، ما دوركم، و دور الوزارات الأخرى في ايجاد الطرق الكفيلة لحل الأزمة؟
نحن لدينا لجان مشتركة مع وزارتي الصحة والبلديات بشأن مياه الشرب ومع وزارة الموارد المائية بشأن ازدياد نسبة التلوث في شط العرب، فانسبة هي عالية وشحة المياه، اسهمت مساهمة فعالة في ذلك، وقد قمنا بدراسات وبحوث في هذا الموضوع ونسعى بجد ليجاد الطرق الكفيلة بالتخلص من تلك الملوحة ونلاحظ ان نسبة التلوث أصبحت قليلة في الشهرين الاخيرين.

كارثة

«ارتقاء نسبة اللوحة في شط العرب، ما دوركم، و دور الوزارات الأخرى في ايجاد الطرق الكفيلة لحل الأزمة؟
نحن لدينا لجان مشتركة مع وزارتي الصحة والبلديات بشأن مياه الشرب ومع وزارة الموارد المائية بشأن ازدياد نسبة التلوث في شط العرب، فانسبة هي عالية وشحة المياه، اسهمت مساهمة فعالة في ذلك، وقد قمنا بدراسات وبحوث في هذا الموضوع ونسعى بجد ليجاد الطرق الكفيلة بالتخلص من تلك الملوحة ونلاحظ ان نسبة التلوث أصبحت قليلة في الشهرين الاخيرين.

العمل الجماعي مفقود في اداء الحكومة

«كوزارة كيف تقيمون اداء الحكومة؟
الوضع الامني، والدفاع وكذلك على مكافحة الفساد، ولكن العمل الجماعي مفقود في اداء الحكومة، فعلمي مثلا مع الوزارات الأخرى ان يكون مشتركا مع، مع ان قرارات مجلس الوزراء مشتركة

لكننا نفقد للخط والعمل المشترك، وتنفيذها منقوص على ارض الواقع، لكوننا لانستطيع تعميم العمل المشترك على الجميع.
«غياب العمل المشترك هل تولد بسبب المحاصصة؟
نعم بالتأكيد، فالمحاصصة لها تأثيرها السلبي على جميع الجوانب، ولم نجد فيها مصلحة البلد، وأنا ارى ان العمل مبدأ التوافق افضل من العمل مبدأ المحاصصة، وهناك فرق بين المحاصصة والتوافق، فمثلا المفترض بالحزب الذي انتمى اليه، ان يأتي بالشخص الكفوء والقادر على قيادة هذه الوزارة أو تلك ولاياتي بشخص ليست له دراية أو علم للوزارة الفلانية، والمفترض بالوزير ان يكون سياسيا اولا ومن ثم له القدرة على ادارة الوزارة بأسلوب الاكاديمي المحترف.

شهادات مزورة

«عندما يعني ان وزارة فسادا جماعيا، فإذا كان لدينا موظف مثلا، في الوزارة يأخذ رشوة فيجب ان يحاسب.

احب صوت ناظم الغزالي

«هل تسمع نرمين عثمان الى الموسيقى وما الاغاني التي تفضلها؟
استمع الى الموسيقى كثيرا، واستمع للأغاني القديمة والحديثة، واستمع من المطربين العراقيين الى صوت ناظم الغزالي الذي احبه جدا، ومن العرب استمع الى ام كلثوم وعبد الوهاب وعبد الحليم، واتفاعل بصوت فيروز عن الصباح.

أنا عراقية

«هل لديكم جنسية مزدوجة؟
لدي جنسية سويدية وكذلك عراقية، لو خيرت بأحدى الجنستين، لن استميل كفة الميزان؟
لو خيرت وطلوبا مني ذلك من اجل اداء مهمة خاصة تستوجب اسقاط الجنسية السويدية فلا فلاح لدي، وللملغ أنا لم احصل على تلك الجنسية برغبتي، فأنا اجبرت على الهروب من بلدي وحصلت عليها لاسباب سياسية، وذهبت الى السويد مجبرة ولست مخيرة، ومع ذلك اشكر دولة السويد على موقفها في تلك المحنة واحترم هذه الجنسية، واي طرف يطالب مني التنازل عنها سأسلمها بكل احترام لدولة السويد، لأنني عراقية، جنوري وجنور اجاددي عراقية قبورهم عراقية، قبور اعرن احبابي في العراق، فأنا انتمى للعراق ولا انتمى الى اية جهة اخرى، وبيما انتمى وزيره للبيئة التي يحكم تخصصها تسافر كثيرا فياستطاعتي ان استخدم جواز السفر السويدي من غير تأشيرة الدخول، لكنني افضل الانتظار لمدة شهر كامل من اجل الحصول على تأشيرة الدخول بجواز السفر العراقي، وغبت عن احترام لعراقيتي ومحبة بها، وغبت عن الكثير من المؤتمرات الخارجية بسبب انتقاري لتأشيرة الدخول.

أنا عراقية

«هل لديكم جنسية مزدوجة؟
لدي جنسية سويدية وكذلك عراقية، لو خيرت بأحدى الجنستين، لن استميل كفة الميزان؟
لو خيرت وطلوبا مني ذلك من اجل اداء مهمة خاصة تستوجب اسقاط الجنسية السويدية فلا فلاح لدي، وللملغ أنا لم احصل على تلك الجنسية برغبتي، فأنا اجبرت على الهروب من بلدي وحصلت عليها لاسباب سياسية، وذهبت الى السويد مجبرة ولست مخيرة، ومع ذلك اشكر دولة السويد على موقفها في تلك المحنة واحترم هذه الجنسية، واي طرف يطالب مني التنازل عنها سأسلمها بكل احترام لدولة السويد، لأنني عراقية، جنوري وجنور اجاددي عراقية قبورهم عراقية، قبور اعرن احبابي في العراق، فأنا انتمى للعراق ولا انتمى الى اية جهة اخرى، وبيما انتمى وزيره للبيئة التي يحكم تخصصها تسافر كثيرا فياستطاعتي ان استخدم جواز السفر السويدي من غير تأشيرة الدخول، لكنني افضل الانتظار لمدة شهر كامل من اجل الحصول على تأشيرة الدخول بجواز السفر العراقي، وغبت عن احترام لعراقيتي ومحبة بها، وغبت عن الكثير من المؤتمرات الخارجية بسبب انتقاري لتأشيرة الدخول.



ضيف الخميس مع الحر